عظيما كان المرسل مسامعه على وجد التداول اذا اتاني واحدة ادلى أخرى
وذلك ان الانسان اذا اسد اذنه سمع ضجيجا وجلبة ونقل بعضهم هذا المعنى فقال وجهل
ذلك حريد موعد فقال • فاحش صماخيك بسبابتي • كفيك تسمع لدوي خرير •
ويجوز ان يريد انه لا يسمع الا الضجة حتى كانه سد مسامعه عن غيرها

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر

يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الانبساط الى اللئيم فقد الزمك الاخذ منه شكره
واذا صار مشكورا فان الفضل له قال ابن جني اى اذا اضطرتك الحال الى شكر
اصاغر الناس على ما تبلغ به فالفضل فيك وكذا الممدوح المشكور قال ابو الفضل
العروضي يقول ابو الطيب فالفضل فيمن له الشكر ويقول ابو الفتح فالفضل فيك و
فيغير اللفظ ويفسد المعنى والذي اراد ابو الطيب ان الفضل والادب اذا لم يرفعا
عن شكر الناقص على هبته فيمد حطها وشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا
انه يشير الى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الاخذ منه حتى لا يحتاج الى شكره
وقال ابن فورجة الذي اراد ابو الطيب انه اذا كان فضلك لا يرفعك عن شكر ناقص على
احسان منه اليك فان الفضل لمن شكرته لا لك لانك محتاج اليه يعني ان الغنى خير من
الادب اذا كان الاديب محتاجا الى الغنى هذا كلامه وليس في البيت ذكر الغنى والحاجة
وجملته انه حث على ترك الانبساط الى اللئيم الناقص حتى لا يحتاج الى ان يشكره فيكون
له الفضل بشكر الفاضل اياه والاخذ منه كما قال العروضي والذي ادخل الشبهة على
ابى الفتح حتى قال فالفضل فيك وكذا انه تأول في قوله فالفضل فيمن له الشكر انه
يريد الشاكر والشاكر له الشكر من حيث انه يشكر الى هذا ذهب فافسد المعنى وانما اراد
ابو الطيب بقوله له الشكر المشكور الذي يشكر على احسانه •

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

يقول من جمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر لانه اذا جمع منع والمنع فقر وهذا
• كما قيل قديما الناس في الفقر مخافة الفقر •

عليّ لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر

الطمرة الفرس الوثابة نشاطا والحيزوم الصدر والغمر الحقد يقول انا كفيل لهم بخيل

يدير باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر

يريد ان الجبال تشهد لي بالحلم والوقار والبحار بالجود وسعة القلب

وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

قال ابن جني معنى البيت ان الابل كانها واقفة في هذا الخرق ليست تذهب فيه ولا تجي
وذلك لسعته فكانها ليست تبرح مكانها كما انا نحن في ظهور هذه الابل لا نبرح من اي

اواسط

اواسط اكوارها فكذلك هي كان لها من ارض هذا الخرق كور او ظهر اقعدا فلا
تبرح هذا كلامه فقد خلط فيما ذكر انما يصف مفازة قد توسطها فهو على ظهر
البعير في جوزه فكانه من ظهر الناقة مكانها من الخرق والمعنى انا في وسط ظهور الابل
والابل في وسط ظهر الخرق ولم يتعرض في هذا البيت لوقوفها ولا براحها ثم ذكر سيرها في البيت
الثاني فقال **يخدن بنا في جوزه وكاننا على كرة او ارضه معنا سفر**
كيف يجتمع قول ابي الفتح مع قوله يخدن وهذا يحتمل معنيين احدهما انا لو انه كانا نسير
فكانا لا نسير لطول المفازة وانه ليس لها طرف والكرة لا يكون لها طرف ينتهي اليه السير
لذلك قال كاننا على كرة او كان ارض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع كما قال الشريف
• وخرق طال فيه السير حتى • حسبناه يسير مع الركاب •
والثاني انه يصف شدة سيرهم والكرة توصف بكثرة الحركة والتنزي كما قال بشار •
كان فؤاده كرة تنزى • حذار البين لو نفع الحذار • والانسان اذا اسرع في السير
او في الركض راى الارض كانها تسير معه من الجانبين لذلك قال او ارضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كانما على افقه من برقه حلل حمر

يصف انه ابهم السير ووصلهم فيه اليوم بالليل والضمير في افقه يعود الى الليل لا
• يكون لليل افق انما اراد افق السما في ذلك الليل •

وليل وصلناه بيوم كانما على متنه من دجنه حلل خضر

اي كان على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سودا والسواد يسمى خضرة ومنه
في ظل اخضر يدعو هامه البوم • ويريد انه سافر في ايام الربيع •

وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت او في السحاب له قبر

عامر جد الممدوح يقول كانه في السحاب قد ارتفع اليه ولم يمت فهو يصب المطر علينا صبا
• او قبره في السحاب فقد اعداه بجوده •

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد يجود بدلو لم اجزه بيدي صفر

يقال صفرت اليد تصفر صفرا فهي صفر ولا يقال صفرة يقول لعلم اجز هذا الغيث وبدي
خالية لعلمت ان الممدوح كان في السحاب ولما جزته وبيدي صفر علمت انه جود لا جود

وان سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر

يعني ان تشبيه جود ذلك السحاب بجوده مدح للسحاب وفخر له •

فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

يقول ما يجتمع في قلبه من الهم لا يجمعه قلب غيره ولو ضمها قلب لكان عظيما مثلها ولو
كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب وهذا مما اجري فيه المجاز مجرى الحقيقة
لان عظم الهمة ليس من كثرة الاجزا حتى يكون محلها واسعا لا يسعها الا ان قلب
الممدوح قد وسعها وصدره قد وسع قلبه وليس باعظم من صدر غيره وقد قال ابن

Copyright © King Saud University